صوائح تتبعها نوائح... بقلم صفية الجيزاني

صوائح تتبعها نوائح...

بقلم صفية الجيزاني

في تلك الليلة الظلماء كان علي يكثر من الخروج والدخول وهو ينظر إلى السماء الزاخرة بالنجوم ويكثر من قول (اللهم بارك لنا في الموت) و(لاحول ولاقوة الا با العلي العظيم).. مضى ليله بالصلاة ولم يزل راكعا وساجدا ومبتهلا ومتضرعا الى ا تعالى.. الفضاء مشحون بشيء عجيب وكأن الارض تنغلق

بالسماء.. ردد علي وهو يتطلع الى السماء (و الله ما كذبت وما كذبت وانها الليلة التي وعدت....) مزق الفجر حجب الظلام... تخطى علي باحة المنزل وقد ولى وجهه شطر المسجد الاعظم... استقبلته الاوز . . صحن في وجهه.. وكأنها صيحات استغاثة او كأنها تحذر من مجهول.. علمت انها ليلة الفراق وان الرحيل قد حان.. تمتم علي (صوائح تتبعها نوائح).. مضى علي وهو يشق طريقه الى القضاء المحتوم.. فلما وصل إلى الباب واراد الخروج، تعلق الباب بمئزره، فأنحل وسقط.. اخذ علي يشد مئزره وهو يقول (اللهم بارك لنا في لقائك)... أزفت ساعة الرحيل.. سار علي حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوؤها.. هناك في زاوية المسجد سيف مسموم غادر... سيف يشبه ثعبانا منتفخا بالسم... تفقد علي النائمين في المسجد وهو يقول :الصلاة.. الصلاة عباد الله... تحرك ذلك الثعبان اللعين وقد أخفى تحت ثوبه سيفه المسموم وقد هم بشيء عظيم تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال... توجه الملعون بسيفه الجبان الى وجه ماسجد لغير الله.. فضربه على راسه الشريف.. هتف علي:(باسم الله وبالله على ملة رسول الله، فزت ورب الكعبة)... علت الاصوات واضطربت النفوس واصطفقت ابواب المسجد.. ارتجت الارض وتزلزلت السماوات وضجت الملائكة في السماء بالدعاء.. وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرائل بين السماء والأرض (تهدمت والله اركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى...)... وظهر ابليس ينظر بحقد الى آدم وقد إجتباه ربه.. وبدا قابيل يستشيط غضبا وهو يرى قربان أخيه ترفعه السماء.. فسولت له نفسه قتل اخيه فقتله.... انطفأت قناديل المسجد وبدا محراب المسجد الاعظم خاويا تغمره ظلمة مخيفة... كان علي يصغي الى نداءات قادمة من بعيد.. انها نداءات الرحيل.. (تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل)...

لقد عاش علي غريبا في عصره، لم تكن غربته غربة وطن... لقد فقد الأحبة.. انه يحن لهم.. يتمنى لقياهم. فيقول.. فقد الأحبة غربة..